الشعائر الحسينيّة

آية الله الشهيد

السيد حسن الشيرازي

إعداد :

مؤسسة دارالمهديّ والقرآن الحكيم

الحسينية الكربلائيّة ـ اصفهان

www.ketab.ir

الشعائر الحسينيّة

آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي

الناشر : ..... ياس الزهراء ـ قم المقدسة ٠٩١٢٢٥١٠٥٢٦

الطبعة : ..... الثانية (الاولى للناشر) ـ جمادى الاول ١٤٢٦ هـ

عدد المطبوع : ..... ٥٠٠٠ نسخة

الفلم والزنك : ..... نينوىٰ ـ قم المقدسة ٧٨٣٣٤٣١

المطبعة : ..... نينوىٰ ـ قم المقدسة ـ ٣ ـ ٧٨٣٣٤٣٢

ردمك : ..... ٦ ـ ٦١ ـ ٨١٨٥ ـ ٩٦٤

مؤسسة دارالمهديّ والقرآن الحكيم

الحسينية الكربلائيّة ـ اصفهان

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله اجمعين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.

﴿يا أيها الذين آمنوا، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأُولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله وإلى الرسول، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

النساء/ ٦٢

﴿ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى، من بعد ما بيناه في الكتاب، أُولئك يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون﴾.

البقره/ ١٥٤

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويهد الله على

www.ketab.ir

ما في قلبه، وهو الدّ الخصام * واذا تولى سعى في الارض، ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد * واذا قيل له: اتق الله أخذته العزّة بالاثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد».

البقرة/ ٢٠٠ - ٢٠٣

«ان الذين اتقوا، اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون * واخوانهم يمدّونهم فى الغي، ثم لا يقصرون».

الاعراف/ ٢٠٠ - ٢٠١

www.ketab.ir

لقد دعى النبيُّ ﷺ على من يستهزء بالشيعة على إقامة شعائرهم في حديثه لأمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «... ***وإن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم كما تُعيَّر الزانية بزناها، اولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة***».

قال ذريح المحاربي للامام الصادق عليه السلام: إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبدالله عليه السلام، هزأ بي ولدي وأقاربي، فقال عليه السلام: «***يا ذريح دع النّاس يذهبون حيث شاءوا وكن معنا***».

ان موقفنا من الشعائر الحسينية يتركز على قاعدة فكرية وطيدة، ليس لنا الإنحراف عنها وإن تظاهرت قوى العالم ضدها.

الواقع أن الشعائر الحسينية –التي تمثّل قمة واقعنا. وواجب الاحتفاظ بثورة الحسين عليه السلام لأنها تمثل امتداد ثورة الحسين عليه السلام – لا تهدد مصالح المستعمرين في بلادنا فحسب، وإنما تهدد مستقبل المستعمرين أنفسهم وفي بلادهم أيضاً، فمن الطبيعي أن يحاولوا إلغائها بألف مبرر ومبرر، ولكن هذه الإرادة الإستعمارية القوية لا تفرض علينا أن نقف مكتوفي الايدي إزاءها بل علينا أن نقف أمامها بإرادة أقوى وأصلب منها حتى نهزمها ولا ننجرف بها.

www.ketab.ir

إن علينا إزاء هذا الموقف الإستعماري واجبان: واجب الإحتفاظ بثورة الحسين عليه السلام لأنها تمثل قمة واقعنا.

وواجب الإحتفاظ بثورة الحسين عليه السلام لأنها تمثل إرادتنا المستقلة. كما يكون علينا في مثل هذا الموقف أن نكون بنّاءين لا هدّامين، فنبني طوابقه جديدة فوق مجدنا الذي بناه آباؤنا، ولا نهدم صرحنا المشيد، اغتراراً بالسراب الذي يحسبه الضمآن ماءاً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

www.ketab.ir

مقدمة

لقد انبثق الاسلام في منطقة توفرت فيها المؤهلات لأداء رسالة الاسلام الى العالم، فقد كانت المنطقة وسطى تمثل سنام الارض، وكانت متحررة من السلطات القوية التي يكون في وسعها القضاء على الاسلام في مهده، وكانت المنطقة غنية بالخامات البشرية التي توفرت فيها الطاقات الكفاحية كما لم تتوفر في سواها، فكانت أجدر المناطق بالاسلام. ولكن الظروف التي تفتح فيها الاسلام كانت ظروفاً ملغمة خلفتها العهود الجاهلية مثقلة بركام من العقد والمشاكل. فكان على الاسلام ان يتأهب لمواجهة التحديات المندلعة في نفس المنطقة ومعالجة العقد والمشاكل، ليس بالعنف والارهاب وانما بالخلق العظيم والموعظة الحسنة.

غير ان القتلة المستهترين، الذين احتلبوا لبان الرماح في أحضان امهاتهم ما كانوا ليرحبوا بالاسلام بسلام، وما كانوا ليتخلقوا بأخلاق الاسلام، بل كانوا ليمتشقوا السيف على

www.ketab.ir

الاسلام قبل الانضواء تحت لوائه ومنافسة ابطاله بعد الاندماج في ظله، فكان على زعمائه ان يقوموا بأحد امرين: اما ان يشهروا السيف في وجوه مناوئيهم، ويوسعوهم تقتيلا، واما أن يواجهوا التنافس بالتضحية بمناصبهم وأنفسهم، فاختاروا الامر الثاني، لكونه اكثر ملائمة مع روح الاسلام الذي جاء رحمة وسلاماً.

وهنا سؤال لابد من الاجابة عليه، وهو:

ان النبي ﷺ الذي كان يعرف ابناء قومه افضل من غيره، لماذا كان يقبل المنافقين في صفوف الاسلام، حتى يثيروا المشاكل امام الاسلام في حياته وبعد وفاته وقد كان في غنى عنهم؟

والجواب: انه لم يكن من صالح النبي ﷺ - منذ فجر الاسلام - ان يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين وانما كان عليه ان يكدس جميع خامات الجاهلية، ليسيح بها الاسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضدّه، فكان يهتف: «*قولوا لا اله الا الله تفلحوا*» ثم يرحّب بكافة الذين يقولون: لا اله الا الله، ولو كانوا يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. وهذا التسامح الواسع في قبول المسلمين اتاح لكل من في قلبه

مرض، أن ينخرط في صفوف المسلمين، فتسللت العناصر الجاهلية الى الاسلام، بجميع احقادها واطماعها واهوائها، وهذه العناصر استغلت الاسلام كوسيلة ناجحة لبلوغ الاهداف التي عجزت الوسائل الجاهلية عن التوصيل اليها، واتخذ النبي ﷺ هذه العناصر لضرب اعداء الاسلام.

وفي نفس الوقت، الذي كانت هذه العناصر تدافع عن الاسلام ضد العدو الخارجي، كانت بنفسها تنخر في كيان الاسلام، ولكن النبي ﷺ كان يجند طاقاته المادية والمعنوية، لاستدراج هذه العناصر في حظيرة الاسلام، وكان القرآن يضغط على المنافقين، ويلقي عليهم الاضواء الكشافة، ويعريهم امام الرأي العام، علهم يضغطون بالنفاق الى اعماق قلوبهم، ويعملون كمسلمين، غير انهم مردوا على النفاق، وكان دخولهم في الاسلام نوعاً من الانتهازية، فلم يكونوا يريدون الاسلام للتحول من واقع متفسخ الى واقع صحيح، وانما اختاروه واجهة لنيل اغراضهم الجشعة فحسب، فكانت قلوبهم اغلظ من ان يتسلل اليها ولو بصيص من الايمان.

ولم يكن للنبي ﷺ أن يرفضهم، والا لبقي هو وعلي وسلمان

وابوذر، والعدد القليل من الصفوة المنتجبين، ولبقي الاسلام نبعاً صغيراً يتموج في سفوح «حراء»، بينما كان النبي ﷺ يحاول أن يجعل من الاسلام قوة زاحفة تطوى الاديان والحكومات، وتتسلسل في الاجيال حتى الابد، بجبروت يجعل حلال محمّد حلالاً الى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام الى يوم القيامة.

وتحت هذا الضغط بين ضيق افق الجزيرة وثورة الاسلام اضطر النبي ﷺ الى قبول المنافقين في الاسلام، وكانوا في الايام الاولى اعداءاً يسيرة، غير انهم تكاثروا مع الايام، وعلى اثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق ان يتسللوا الى المراكز القيادية، فخبطوا في الاسلام خبطاً ذريعاً كاد أن يفارق واقعه، لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي قام بأدوار مختلفة خطيرة، حتى اثبت تطفل المنافقين وبراءة الاسلام منهم ومن اعمالهم، فأصبح لعلي بن ابي طالب عليه السلام حق الحياة على الاسلام مرتين: مرة عندما تواترت المؤامرات على الاسلام، واسلم المسلمون نبيهم الى الاعداء، فاخترط سيفه، حتى اباد به كل من سوّلت له نفسه ضرب الاسلام، ومرة ثانية حينما تسلل اولئك المتآمرون على الاسلام انفسهم الى الاسلام، فتقمّصوه

للقضاء عليه من صميمه، بعد ما فشلوا في القضاء عليه من خارجه، فجرد علي بن أبي طالب عليه السلام كل امكاناته، لفصلهم عن الاسلام واعادته الى مجراه الطبيعي، فحق القول: بأن الاسلام علوي مرتين.

ولكن ما هو الاسلام؟ هل هو الذي تشاؤه مصالح الافراد والجماعات؟ ام هو الذي انزله الله على نبيه محمّد صلى الله عليه وآله لانقاذ الناس من الظلمات والويلات؟

ولئن كان الثاني فان الاسلام ليس سوى التشيع والتشيع ليس سوى الاسلام، والاسلام والتشيع اسمان مترادفان لحقيقة واحدة أنزلها الله وبشّر بها الرسول صلى الله عليه وآله. اوليس الله تعالى هو الذي انزل قوله: «***يا ايها الرسول، بلّغ ما انزل اليك من ربك، وان لم تفعل فما بلّغت رسالته، والله يعصمك من الناس، ان الله لا يهدي القوم الكافرين***»[1]؟ او لم يكن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي رفع علياً يوم الغدير بين عشرات الالوف من المسلمين قائلاً: «***من كنت مولاه فهذا علي مولاه***»؟ ثم امر الناس بمبايعته والسلام عليه بامرة المؤمنين.

---

١. سورة المائدة: ٧١.

www.ketab.ir

اذن، فالرسول بشر بالتشيع يوم قال: «*قولوا لا إله الا الله تفلحوا*» ولكنه بدأ من القاعدة «يوم حراء» وبلغ القمة «يوم الغدير» غير ان التشيع اصبح فى خطر بمصرع علي بن أبي طالب عليه السلام، وهاج الطوفان يوم دخل معاوية الكوفة، وانتشر الخوارج هنا وهناك، يركزون قواعدهم على بغض امير المؤمنين عليه السلام حتى حفر الحجاج عشرين الف قبر في ظهر الكوفة بحثاً عن جسد الامام عليه السلام. وبلغ الطوفان ذروته يوم اعتلى يزيد بن معاوية منبر رسول الله، وتربع على عرش الخلافة، ليعاقر الخمر ويلاعب القرود.

ويزيد مخلوق لم يخرج على سنن الخلافة والانسانية فحسب، وانما خرج على سنن البشرية ايضاً، حتى قال فيه عبدالله بن حنظلة: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء». فقد كان نهماً بالدماء والاعراض، ولوعاً بالصيد وتربية الحيوانات حتى رشحته صفاته لسياسة اصطبل لا لخلافة المسلمين، وأصبحت شهوته بترويض الكلاب والقرود مهزلة تجعله جديراً برئاسة البطالين من القرادين والفهادين، لا لقيادة امة فتية تضرب بأجنحتها في طبقات السحاب. وكان له

www.kerab.ir

قرد يدعوه «ابا قيس» فيلبسه الحرير المطرز بالذهب والفضة، ويركبه «أتانا» في السباق، ويحرص على ان يراه سابقاً مجلياً في الجياد، وقد شجعه في احدى مسابقاته بقوله:

تمسك ابا قيس بفضل عنانها

فليس عليها ان سقطت ضمان

الا من رأى القرد الذي سبقت به

ـ جياد امير المؤمنين ـ اتان

وان همته بالطراد – اذا كان لهواً وفراغاً – تشتد حين يكون في الطراد قرود وغزلان، وتتضاعف حين يكون الطراد لقيان وغلمان وتضعف حين يكون في نقع وفرسان، ولو كان دفاعاً عن الدين والدنيا فلما سيّر معاوية جيش «سفيان بن عوف» الى القسطنطينية لغزو الروم تمارض يزيد –للتخلف– حتى رحل الجيش، ثم شاع ان الجيش امتحن بالجوع والمرض، فقال يزيد نشوة بالتخلص من الأزمة:

«ما أن ابالي بما لاقت جموعهم

بالفرقدونة من حمى ومذموم»

«اذا اتكأت على الانماط مرتفعاً

بدير «مرّان» عندي ام كلثوم»

www.ketab.ir

وسرى هاتان البيتان في الأندية سريان فضائح السلطات المجرمة في الشعوب المضطهدة، حتى اضطر ابوه معاوية إلى إلحاقه بالجيش انقاذاً لسمعته وسمعة ابنه الغرّ.

وفي مثل هذا الوضع المتأزم لم يكن للامام الحسين عليه السلام إلا استخدام صلاحياته، واستعمال حقه في الثورة، حيث رأى المقدسات كافة أصبحت في خطر من رعونة هذا الفاسق، حتى لم يبق أمل للاصلاح في ظل حكومته، بالفعل كاد ان يقضي على التشيع، لو لا أن تداركه الامام بثورته العارمة، التي كانت لغماً جباراً، نسف فأضاء العالم، وخبط الحكم الأموي فانهار، وأخذ التشيع يرتعش تحت الشمس، ويتحفز للوثوب. فحق القول: بأن التشيع حسيني. وإذا كان الاسلام علوياً والتشيع حسينياً، يصح أن يقال بأن الاسلام الذي بذره محمد صلى الله عليه وآله وسلم، احاطه على وغذّاه الحسين، حتى كمل واستقام.

وكما أن كيان الاسلام، كان يحتاج الى جهود محمد وعليٍّ والحسين حتى يستقيم، كذلك الاسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد وعلي والحسين معاً، لأن تعاليم محمد انشائية، وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين امدادية، وإذا لم تتفاعل

هذه العناصر الثلاثة معاً لا يبرز الاسلام الى الوجود، ومادام لكل دور رئيس خاص، لا يمكن الاستغناء عنه بدور غيره، فلا يكمل اسلام عبد ليس له حبل ولاء خاص بالنبي والوصي والسبط الشهيد عليهم السلام.

وقد فاز أُولئك النفر، الذين أدركوا محمداً وعلياً والحسين، فقاموا مع كل بدوره الخاص وأخذوا عن كل تعاليمه المباشره، وأما الأجيال المتأخرة، التي لم تدركهم، فلابد أن تعيش بامتداد تلك الشخصيات الواسعة، التي تحتمل الامتداد إلى أبعد أماد التاريخ والحياة.

فأما امتداد الرسول ففي قرآنه وآثاره وذكرياته، وأما امتداد علي ففي نهجه وبطولاته ومواقفه، وأما امتداد الحسين فبماذا يكون؟ لابد أن يكون امتداد الحسين أصعب من امتداد النبي والوصي، لأن دور الحسين كان دور ثورة، وامتداد الثورة يحتاج الى احياء الثورة بكل أبعادها ومرافقها في واقع الحياة، لا بالحفلات والخطب والقصائد فانها تصلح لانتاج عطاء الذكرى، ولا تطيق انجاز فورة الثورة التي يكون امتداداً حقيقياً يقدر على أن يموج الحياة ويزلزل الارض، حتى ترتعش رعشة البطولة،

www.ketab.ir

وتنفض عنها العروض والتيجان الجائرة، وتنتزع القيادات من الأيدي القذرة، لتضعها في أيدي الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً. فكيف يمكن امتداد ثورة الحسين، بهذا النحو الواقعي، حتى تقوم في كل جيل بما قامت به في جيل الامام الحسين عليه السلام؟

الواقع أنه لا يمكن امتدادها الحقيقي إلا بمجموع ما يفعله الشيعة في بلادهم ايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام، من المآتم الكثيرة الخاصة والعامة، ولبس السواد، وتسيير مواكب اللدم والسلاسل، والتطبير والتمثيل. وكل ما يطور الحياة الطبيعية، ويعقد عليها جوّ الملحمة الذي يعيد الى الاذهان واقع الثورة، بكل ضجيجها وتوترها وانفعالها، فهذه المجموعة المتعارفة من المظاهر والتظاهرات والشعارات، هي التي تستطيع نقلنا من اجوائنا المختلفة إلى جوّ الثورة التي عاشها الامام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء.

وثورة الامام الحسين عليه السلام ثورة نادرة. امتازت بها الأمة الاسلامية دون سائر الأمم. ولو كانت لبقية الأمم لاستدرت منها طاقات تؤهلها للسيطرة على الأرض. ولكن الأمة الاسلامية

www.ketab.ir

تبخسها لهبوط مستوى الوعي في قيادتها.

فلا تستفيد منها بالمقدار الممكن ورغم أنها تهدر هذه الطاقات المعنوية الهائلة يجب عليها ابقاء هذه الثورة حية طريّة في واقعها. عسى أن تؤوب إلى رشدها في يوم من الأيام، فتستنتج مواهبها لبناء كيانها من جديد. ولو أن الأمة فرطت اليوم بثورة الامام الحسين عليه السلام لأنها اعجز من ان تعتصر مواردها لحكمت على نفسها ومستقبلها بالدمار الشامل المحتوم، إذ تكون قد سدّت على الأجيال الطالعة أغزر مواردها.

حتى لو استيقظت يوماً من الأيام لا تقدر على النهوض. إذ لا تجد مقومات النهوض.

ولا أعدو الواقع إذا قلت بأن ثورة الامام الحسين عليه السلام اعظم امانة امتحنت بها الأمة الاسلامية. فحافظت عليها بالضحايا الكثار، حتى تناقلتها أجيال الأمس وسلمتها الى هذا الجيل الملغوم، فيجب على هذا الجيل أن يحافظ عليها بجميع امكاناته لتسليمه إلى أجيال الغد.

وعندما حاول الاستعمار هضم الأمة الاسلاميهة بادر إلى انتدال مصادر القوة فيها، فانتدل منها القرآن، وانتدل منها الحج،

www.ketab.ir

وشاء أن ينتدل منها ثورة الحسين، لكنه لم يقدر على انتدالها، وحاول مسخها وتشويهها حتى تشل عن التفاعل والانتاج، فاستعصت على المسخ والتشوه لوجود مصادرها الأصيلة، فانحسر الاستعمار وبقيت ثورة الحسين أقوى من أن تصادر او تشوّه.

وقد سلمت الامة جميع قواعدها المعنوية الى الاستعمار وانهارت مقاومتها في كل معركة، إلا ثورة الحسين عليه السلام، فانها القاعدة الوحيدة التي لم تمكن من نفسها الاستعمار. ولا زالت تقاومه. فمن منابرها ينطلق صوت القرآن، وفي مواكبها تجري خصال محمد وعلي والزهراء وفي ظلها يعيش كل من هدى الله قلبه للايمان، فشاء أن يتفيأ ظلال الاسلام.

ولو الغينا ثورة الحسين عن حياة الأمة لم نجد لها قاعدة تتجمع فيها لتواصل مقاومتها للاستعمار.

وهذه الحقيقة اقضت مضاجع المستعمرين، فراحوا يجندون قواهم ويركزونها على هذه القاعدة الجبارة التي ابى الله لها أن تستسلم او تهادن، فخسئت هجمات المستعمرين مفلولة خوّارة، وبقيت هي أكثر توهجاً واندلاعاً، فجعلوا يبحثون عن سلاح

www.ketab.ir

جديد يهد هذه القاعدة التي لم يؤثر فيها أي سلاح، واخيراً وقع اختيارهم على الأحزاب الاسلامية ـ التى تكونت منذ تكونت باشارة الاستعمار ثم لم تخدم سوى المستعمرين ـ فحركوها لضرب ثورة الحسين، فهاجت الأحزاب الاسلامية مرة واحدة ـ وكأنها على ميعاد ـ تحارب الامة والاسلام في قاعدتهما الأخيرة، وهي ثورة الحسين عليه السلام فاذا بهذه الأحزاب تدعى: أن ثورة الحسين عليه السلام هي الصخرة الوحيدة في سبيل تقدم الاسلام، وهي تعلم: أن ثورة الحسين عليه السلام هي القلعة الوحيدة الصامدة التي تمنع انحسار الاسلام وتقدم الاستعمار، والأحزاب التي تتلقى الإيحاء والاموال من المستعمرين ـ بلا واسطة او مع واسطة ـ ولا يمكن أن تخالف الايحاء ما دامت تحاذر أن تنقطع عنها الاموال. وحيث أن هذه الاحزاب لا تحارب ثورة الحسين لعقيدة تناقضها ـ كما تفعل الاحزاب الإلحادية ـ وإنما تحاول تنفيذ إرادة المستعمرين فيها لتقبض عمولتها، لا تستند في حربها الى دليل معين، وإنما تنتهز كل حق وباطل لضرب هذه الثورة المقدسة، فمرة تستدل بالآراء الشاذة لبعض المؤلفين، بينما هي لا تعترف بأولئك المؤلفين ولا بالمراجع الكبار إلا للتستر بأسمائهم

www.ketab.ir

فحسب، وطوراً تتذرع بأن الأعداء يضحكون منا، فيما هي لا تحذر أن يضحك منها الأعداء والأصدقاء عندما جعلت من نفسها أصابع مطيعة للاستعمار.

بالإضافة الى أن هذين الرأيين فاسدان:

فأما التمسك بالآراء الشاذة لبعض الكتاب، فهو غير صحيح إذ لم يثبت براعتهم عن الانخداع، على أن للكتاب ولكل صنف من الناس آراء شاذة، غير أن أصحاب المواهب المتزنة لا يتبعون سوى الآراء الصائبة، وأما الذين في قلوبهم مرض فهم الذين يتبعون الآراء الشاذة، وكل شاذ يلائم اهوائهم، والاحزاب حيث تكون بؤرة الشذوذ التي لا تجمع إلا المرضى المزمنين، لا تحاول أبداً أن تظفر بالحق، وإنما تهتم بمبررات لأمراضها المزمنة، فتبحث لآرائها الشاذة عن ملجأ وتضرب هنا وهناك سعياً وراء الشذوذ، فإذا وجدت في رجل سياسي رأياً شاذاً صَفّقت له، وإذا عثرت في كاتب على رأي شاذ ركعت أمامه وتباشرت بكتابه الذي يعرض ذلك الرأي الشاذ، وإذا ظفرت في مفكر على رأى شاذ تنادت باسمه، ورفعته فوق مستواه، فهي عندما تعتصم بهؤلاء وتهمل زملاءهم وأساتذتهم، انما تأخذ بتلك الآراء

الشاذة لهؤلاء، وتهمل بقية آرائهم المستقيمة، لأنها كالذباب الذي يمر على جميع الأعضاء السليمة مر الكرام، فإذا وصلت الى قرحة طنت وعكفت عليها.

وأما ترك الشعائر الحسينية لضحك الأعداء منها فهذا يكشف عن انهزامية بالغة في نفوس هؤلاء الحزبيين، فهل ضحك الأعداء يبرر التخلف عن ديننا وشعائرنا؟ ولقد كان الجاهلون والمنافقون ألذع سخرية وأكثر ضحكاً من الاسلام، غير أن النبي العظيم لم يعر سخريتهم من الاهتمام ما كان يعيرها لطنين الذباب فمضى في سبيله لايلويه شيء حتى انتصر، وألقى القرآن ضوءاً على واقعهم المتفسخ بقوله: ﴿***وإذا لقوا الذين آمنوا، قالوا: آمنا، وإذا خلوا الى شياطينهم، قالوا: إنا معكم، إنما نحن مستهزؤن * الله يستهزء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون***﴾[1]. ولقد سخر اليهود بالأذان وسخر المشركون بالسجود، فلم تثن من عزم المسلمين شيئاً، بل ضربوا على ذلك النهج المستقيم، غير مبالين بعثرات غيرهم، حتى ادخروا لنا التشيع عبر الزوابع الهوج.

وحيث أن أعداء التشيع ما ملكوا منذ اليوم الأول سلاحاً من

---

١. سورة البقرة: ١٤ ـ ١٥.

العقل والدين لمحاربة التشيع، لم يجدوا بداً من التوسل بالاستهزاء ـ الذي هو سلاح المبطلين ـ لمطاردة التشيع، غير أن الحق ـ الذي مثله التشيع أكمل تمثيل ـ أقوى من أن يهزمه الاستهزاء، وكان الشيعة أصلب من أن ينال منهم الحديد والنار، فكيف بالاستهزاء، وكان أئمتهم يشجعونهم على هذا الصمود، وقد دعى لهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «*.. اللهم إن أعداءنا عابوا علينا خروجهم إلينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا*». وقد دعى النبي صلى الله عليه وآله على من يستهزيء بالشيعة على إقامة شعائرهم في حديثه لأمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «*... وان حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم كما تعيّر الزانية بزناها، اولئك شرار أُمتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة*».

ولكن، ما ضرّ الذين يقيمون شعائر دينهم أن يسخر منهم الجاهلون ما داموا يعلمون أنهم على حق وأن أعداءهم على باطل ولقد شكوا عند الإمام الصادق عليه السلام استهزاء الأعداء بهم فقال ـ مهدءاً روعهم ـ: «والله لحظهم أخطأوا، وعن ثواب الله راغوا، وعن جوار محمد تبادعوا» و قال له ذريح المحاربي: اني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبدالله عليه السلام، هزأ بى ولدى و

www.ketab.ir

أقاربي، فقال عليه السلام: «*يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاءوا، وكن معنا*».

وما قيمة الاستهزاء، حتى يميل الانسان عن خطه الصائب من أجله؟ وما قيمة المستهزئين أنفسهم حتى يعير لهم الانسان اهتماماً؟ ولو كانت لهم قيمة لعلموا ما ينفعهم وينفع الناس، ولكن حيث لا قيمة لهم ولا هدف تواضعوا بأنفسهم فرضوا أن يكونوا مستهزئين، فحسبهم هذا الاعتراف العملي بفشلهم وبطلان اتجاههم.

بالإضافة الى أن موقفنا من الشعائر الحسينية يتركز على قاعدة فكرية وطيدة، ليس لنا الانحراف عنها، وإن تظاهرت قوى العالم ضدها، صحيح ان علينا أن نكف ضحك الاعداء عنا، ولكن بماذا يجب أن نكف ضحكهم عنا، هل بالتخلي عن واقعنا أو باستعراض فضائحهم حتى ينكمشوا على مخازيهم ولا يتطاولوا على مقدساتنا؟ وهل لنا أن نأخذ بما يشاءه الأعداء أو بما يميله علينا واقعنا؟ ثم هل الأعداء أقوى تنكيراً أم ابطال الاسلام؟ وإذا كانت الأجوبة على هذه الأسئلة تؤكد على الأقسام الاخيرة من شقي الترديد في الأسئلة فلماذا يضطرب موقفنا بمجرد ضحك

الاعداء؟ وإذا كانت ثقتنا بالأعداء أكثر من ثقتنا بأئمتنا، فعلينا أن ننبذ الاسلام كله، ونعتنق مبادىء الاعداء؟! وإن كنا نؤمن بأئمتنا أكثر من اعدائنا فلماذا نتبع افعال اعدائنا؟ ولماذا لا نتمسك بتعاليم أئمتنا؟

وبعد هذا وذاك، علينا أن نعلم: أن الاعداء يتربصون بنا، فيشجعون التوافه ويضحكون على العظائم، حتى نترك العظائم ونعيش التوافه، والاعداء عندما يضحكون من شيء فإنما يضحكون بعقولهم لا بعواطفهم، فلا يضحكون ابداً على نقاط الضعف لانهم لا يخافون منها، وإنما يضحكون دائماً على نقاط القوة لأنهم يهابونها، فيحاولون القضاء عليها، فعلينا ـ متى اردنا السيادة ـ أن نستلهم واقعنا بنظرة مستقلة تعي مكاسبها وخسائرها، ولا نلتفت مطلقاً الى ما يفعله الاعداء.

والواقع أن الشعائر الحسينية ـ التي تمثل امتداد ثورة الحسين عليه السلام ـ لا تهدد مصالح المستعمرين في بلادنا فحسب، وإنما تهدد مستقبل المستعمرين انفسهم وفي بلادهم أيضاً، فمن الطبيعي أن يحاولوا إلغاءها بألف مبرر ومبرر، ولكن هذه الإرادة الاستعمارية القوية لا تفرض علينا أن نقف مكتوفي الايدي

www.ketab.ir

إزاءها بل علينا أن نقف أمامها بإرادة أقوى وأصلب منها حتى نهزمها ولا ننجرف بها.

إن علينا إزاء هذا الموقف الاستعماري واجبان: واجب الاحتفاظ بثورة الحسين عليه السلام لأنها تمثل إرادتنا المستقلة. كما يكون علينا في مثل هذا الموقف: أن نكون بنائين لا هدامين، فنبني طوابق جديدة فوق مجدنا الذي بناه آباؤنا، ولا نهدم صرحنا المشيد، اغتراراً بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماءاً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

إن المستعمرين لا يحرصون على تحضرنا إلا بمقدار علمهم باستحالة استعمارنا إلا عن طريق حضارتهم، ولا يشفقون علينا حينما يرومون انتزاع مشعل ثورة الحسين عليه السلام من أيدينا، إلا لعلمهم بأننا ما لم نتخبط في الظلام لا يسهل لهم سوقنا مثل الأغنام التائهة الى المجزرة، ولقد عشنا التجربة في أقسى وأبشع صورها عندما اختطف المستعمرون منا دستور القرآن ومؤتمر الحج بالحضارة والتقدم، ثم بدا أنهم ما كانوا يهدفون مما يقولون إلا تحطيم كيان المسلمين، فقذفوا الحكومة الاسلامية العزلاء في أتون الحرب، وزجوا بالملايين في سجن الشيوعية، ودفعوا

www.ketab.ir

مـئات المـلايين مـنا فـي بـؤرة الأحـزاب وشـبكات العـمالة والمهاترات.

٧/ ١١/ ١٣٨٤ هـ كربلاء المقدسة

www.ketab.ir

فهرس الكتاب

مقدمة ٧
رجحان الشعائر الحسينية ٢٧
البكاء ٤٤
التباكي ٥٣
المأتم ٥٦
لبس الاسواد ٧١
شق الجيب ٨٤
اللطم ٨٨
ضرب السلاسل ١٠٢
التمثيل ١٠٦
التطبير ١١٨
فهرس الكتاب ١٤٤

www.ketab.ir